أ. آية الله الشيخ احمد الجنتي
رئيس مجلس صيانة الدستور - ايران

دراسات ومقالات

العدالة الاجتماعية في الاسلام

المقدمة

إن البحث عن مفهوم العدالة الاجتماعية بحث مهم واساسي للغاية،لما له من مدخلية في فهم الإسلام بشكل صحيح، وإثبات واقعيته كنظام صالح لأن يحكم البشر من خلال تقديم أطروحته النموذجية المستقاة من مصادره الاساسية ونتاجات علمائه الفكرية، مستفيدين من التجربة التاريخية التي حققها على أرض الواقع.

إننا نؤمن بأن الإسلام منهج يتلاءم مع مختلف الأزمنة وتطور العصور، وينسجم مع التقدم العلمي والصناعي، لما فيه من المرونة والتكيف مع المتطلبات الموضوعية لكل زمن. ونؤمن أيضا ان من نبذ الإسلام وراء ظهره من العلمانيين وأشباههم بذريعة عدم صلاحيته لهذا الزمن ومشاكله الجديدة، لم يفهموا الإسلام بشكل صحيح، ولم يغوصوا في منابعه الصافية ليجدوا بعد ذلك كيف ان تلك المنابع لم تدع شيئاً إلا وأعطت له حكما يتلاءم معه.

والواقع ان المشكلة ليست في الإسلام وانما المشكلة فينا نحن الذين لا نعرف كيف نستفيد من تشريعاته وتعاليمه، والناس اعداء ما جهلوا، وانطلاقا من ذلك يجب علينا

ان نعود إلى ديننا ونمعن النظر في نصوصه، وبعد ذلك يحق لنا ان نحكم بصلاحيته أو عدم صلاحيته. أما ان نلقي به عرض الجدار دون دراسة لنصوصه، فذلك الجهل والتعنت بعينه.

والحقيقة ان العدالة الاجتماعية هي الحلم المنشود منذ آلاف السنين على هذه الأرض، التي طالما عاش عليها المظلومون آملين ذلك اليوم السعيد الذي ينتصرون فيه على الطواغيت، وليكفكفوا فيه دموع اليتامى ويسكنون أنين الارامل ويشبعون بطون الجياع ويكسرون ابواب السجون.

ان الظلم الذي وقع على الإنسانية لا يستطيع أحد أن يصوره أو يحصيه، لبشاعته وكثرته على مر السنين، فلقد سادت شريعة الغاب، واصبح القوي يأكل الضعيف ويسرق منه لقمة العيش والسعادة والحياة والطمأنينة، حتى اصبح من المستحيل ان تجد شعبا أو أمة لم تذق الويلات بشكل فضيع. فقد عاشت الإنسانية حقبا طويلة خرج فيها الإنسان عن فطرته السليمة، وراح يظلم أخاه بكل قسوة ويسلب منه حريته وحقوقه. ولكن المظلومين لم يسكتوا ويستسلموا، وانما خاضوا صراعا عنيفاً ضد هذه القوى الظالمة، فقدمت الإنسانية ملايين القرابين على مقصلة الحق والحرية والعدالة. وكان هذا الصراع والجهاد «مرهقاً يضج بالمآسي والمظالم، ويزخر بالآلام والدموع، وتقترن فيه السعادة مع الشقاء، كل ذلك لما كان يتمثل في تلك الالوان الاجتماعية من مظاهر الشذوذ والانحراف عن الوضع الاجتماعي الصحيح . ولولا ومضات شعت في لحظات من تاريخ هذا الكوكب، لكان المجتمع الانساني يعيش مأساة مستمرة، ولسبح بشكل دائم في الامواج الزاخرة»[١].

وكانت حركة النبوة في التاريخ الانساني هي الحركة الرئيسية لكل محاولات التغيير والاصلاح واقامة العدل ورفع الظلم. فالانبياء والرسل كنوح وابراهيم وموسى وعيسى وهود وصالح ويونس و لوط(ع) وغيرهم كثير. كان شعارهم الأساسي في دعواتهم الالهية هو انقاذ المستضعفين من براثن الظالمين.

قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢].

فحركة الأنبياء اذن تسعى إلى تغيير الوضع الفاسد في المجتمعات إلى وضع آخر يتحول فيه المستضعف إلى إنسان حر طليق قد استوفى كامل حقوقه الإنسانية. فهي دعوة اصلاحية تغييرية في الواقع الاجتماعي. لذا كان كل نبي يدعو إلى الاصلاح. قال سبحانه: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ﴾[٣].

واستمرت حركة الأنبياء في هذا الخط، ولكن دون جدوى، لان ارباب المطامع والشهوات ومصاصي الدماء كانوا دائما بالمرصاد لكل عملية إصلاحية وثورة اجتماعية. وراح الكثير من الأنبياء والمصلحين شهداء ذلك الهدف النبيل، إلى أن جاء الإسلام العظيم واشرق على الأرض برسالته الخالدة ودستوره الرباني وقرآنه الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد(ص).

فكان الإسلام ثورة ضد الظلم والطغيان، ثورة المستضعفين على المستكبرين، ثورة الفقراء على المتخمين، ثورة الإيمان على الكفر، والنور على الظلمات. جاء لكي يسحق كل الفوارق الطبقية والتستر العنصري، ويعلن وبكل قوة: «انه لا فرق لعربي على أعجمي الا بالتقوى»[٤].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٥].

لقد جاهد النبي(ص) والمسلمون جهادا دمويا مريرا وتحملوا كل الوان المحن والآلام، من اجل نشر العدل والخير في ربوع الأرض، والحكم على أساس المنهج الرباني، الذي يريد سعادة الإنسان ووصوله إلى تكامله الحقيقي فدعوة الإسلام وكل الرسالات السماوية كانت لهذه الغاية، التي يدخل تحتها التوحيد والنبوة والمعاد و.. إلخ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٦].

إن النبي محمداً(ص) استطاع بشخصيته العظيمه ومنهجه النموذجي ودستوره الالهي،

ان يحول الجزيرة العربية في بضع سنين مما كانت عليه من الجاهلية، إلى منبع للخير والمحبة والانسانية. إلى أن عم العدل كل ارجائها، وتحقق حلم البشرية على طول تأريخها بشكل يحق للانسانية ان تفتخر به في تلك البقعة من العالم (ولكن وبعد أن فارق رسول الله(ص) هذه الدنيا بدأ الانحراف يعود من جديد ويتخافت ذلك النور الذي شع على كل الإنسانية).

(والذي يجدر بنا ذكره، ان حركة الأنبياء لم تكن هي الوحيدة في الساحة الاصلاحية) ولقد كانت هناك حركات، أخرى تسعى لتحقيق نفس الهدف، وتجاهد من اجل إزالة كابوس الفقر والظلم والعنصرية، فظهرت ثورات عديدة على مر التاريخ في بقاع العالم شتى إلى ان تمخضت في الثورة الفرنسية ـ قبل نحو قرنين ـ التي نادت بالحرية والعدالة. بعد ان نجحت هذه الثورة باقصاء المتجبرين، بدأ المنظرون واصحاب الفكر يضعون المناهج والقوانين والانظمة، متصورين انها تستطيع ان تحد من الظلم وتحقق العدل. ولكن وللاسف فشلوا فشلا ذريعا، فانقلب الحلم إلى سراب، واصبح مظلومو الامس ظالمي اليوم بشكل لا يتخلف عن سابقه، حتى عم ذلك الظلم كل مرافق الحياة الإنسانية.

وامام هذه التجارب العديدة والمحاولات المضنية لابد وان تبحث الإنسانية عن دواء لذلك المرض الاجتماعي الخطير، وطوق للخلاص من هذه الظلمة العاتية، فجاءنا ماركس ومدرسته بنظريته الشيوعية معتقدا ان سبب المشكلة هي الملكية الخاصة، فمتى ما استطعنا تأميم رؤوس الاموال ووسائل الانتاج، استطعنا ان نزيل الفقر والحاجة والظلم الاجتماعي، ومدعيا أن هذا لا يمكن تحقيقه الا من خلال ثورة عارمة على (البرجوازيين) وكل المتحكمين بالاقتصاد العالمي، تقصيهم عن منصة الحكم لتتسلمه الطبقة العاملة (البروليتاريا).

وحينئذ يتحقق الحلم السعيد من خلال الشيوعية، التي تلغى فيها كل أنواع الملكية حتى يصبح كل شيء لكل الناس. ولكن وبما ان الشيوعية لا يمكن أن تتحقق هكذا و

بطفرة واحدة، فلابد ان تكون هناك مرحلة وسطية تنقل الناس من الحالة الرأسمالية إلى الحالة الشيوعية، وهذه المرحلة هي الاشتراكية.

وفعلا فقد تم لهذه النظرية ان تسيطر على اكثر من ثلث العالم تقريبًا، وقدّر لها ان تحكم نحو ثمانين عاماً بالقوة والحديد والديكتاتورية. ولكنها فشلت على الصعيد العملي، ولم تحقق من السعادة التي كانت تمنّي بها الناس قيد شعرة، بل على العكس تماما فإن المآسي والمظالم والقهر والاستعباد التي حصلت في فترة حكمها تفوق تلك المآسي في الحقب السابقة، وهذا هو الأمر الذي ادى بهذا النظام إلى السقوط والانهيار بعد حين.

ومن الجانب الغربي من أوروبا واميركا، خرج لنا النظام الرأسمالي مدعياً انه النظام الذي حل المشكلة، من خلال تبنيه للمذهب الفردي، واطلاقه للحريات الاربع السياسية والاقتصادية والشخصية والفكرية، واعتباره الفرد هو المحور الذي تدور حوله كل التنظيمات والتشريعات، زاعماً انه من خلال هذه الحريات تتقدم الصناعات وتزدهر المرافق العامة وتعم الرفاهية كل المجتمع.

ولكن هذا النظام، وبعد أن سيطر على مساحة كبيرة من العالم، اثبت فشله كذلك. ورغم وجوده إلى الوقت الحاضر الا أن مصيره لابد وان يؤول إلى الانهيار مثل سابقه، لأنه مليء بالمآسي والانتهاكات لكل معاني الشخصية الإنسانية. فالمجتمع الرسمالي تتحكم به فئة من اصحاب رؤوس الاموال، الذين يسيطرون على الاقتصاد العالمي، ويمارسون الاجحاف والاستغلال والتحكم بحق الكادحين المظلومين الذين يشكلون الطبقة العظمى من ابناء الشعوب.

ونتيجة لذلك، فقد انقسم المجتمع إلى طبقات بعضها ذات ثراء فاحش، والآخر متوسط الحال، واما الثالث فيتضور جوعا ويكابد الحياة، الأمر الذي يفضح هذا النظام ويبين كذبه وفشل أطروحته في تحقيق العدالة الاجتماعية.

واما على الصعيد الفكري فهناك نظريات متعددة حاولت أن تطرح حلولا لهذه

المشكلة من قبيل (النظرية التوفيقية) و(النظرية التلفيقية) و(نظرية ماكس وبر) وغيرها من النظريات التي سوف نتعرف عليها لا حقاً إن شاء الله تعالى.

ولكن هذه النظريات اعتمدت اما على محاولة الجمع بين المنهج الماركسي والمنهج الراسمالي، أو السير بخط منحن لا يؤتي ثمارا عملية تتلاءم مع حاجات الإنسان الواقعي وطموحاته العالية.

وامام هذه التيارات المتخبطة طرح الإسلام نفسه من جديد فكرا ومنهجا وقانوناً ونظاماً، يريد أن يحكم البشرية بتعاليمه الخالدة، التي اثبتت التجربة الواقعية ـ التي قام بها النبي الاكرم(ص) مصداقيتها وفعاليتها، والسر في ذلك هو ان الإسلام دين ونظام يتلاءم مع فطرة الإنسان وحاجاته الحقيقية، فلا يوجد في تشريع واحد يخالف تلك الفطرة.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٧).

فالاسلام يرمي إلى اكرام الإنسان. ويعتبره خليفة الله في ارضه، وان كل ما في الأرض خلق لأجل الإنسان ومن اجل تكامله الروحي وسموه الانساني، لذلك وضع كل تشريعاته وتعليماته وفق ذلك الهدف.

ان الإسلام ومن اجل تحقيق العدالة الاجتماعية، تبنى فلسفة خاصة ونظرية واقعية تنطلق من أساس العدل والكرامة والعزة التي يريدها للمؤمنين.

ومما لا شك فيه، ان موضوعا مثل العدالة الاجتماعية لابد وان يأخذ حيزًا واسعاً في الفكر الإسلامي، لما يشتمل عليه من ابحاث اقتصادية وسياسية واجتماعية وقانونية وغيرها، لذلك كتب فيه عدة من العلماء والمفكرين الاسلاميين، ولكن كتاباتهم لم تكن تبحث في هذا الموضوع من جميع جوانبه المتعددة، وانما اقتصر العديد منهم على البحث عن بعض الموضوعات الداخلة تحته، والتي لا تبرز النظرية الإسلامية الكاملة في العدالة الاجتماعية. فبعض من كتب في موضوع العدالة الاجتماعية، وآخرون في خصوص

التكافل الاجتماعي، وآخرون في خصوص ضوابط توزيع الثروة. اضافة إلى ذلك، فان بعض الكتاب لا يرى شمولية مفهوم العدالة الاجتماعية لكل مجالات الحياة، وانما اقتصر على مسألة التوزيع العادل للثروة، وهو ما يؤدي إلى محدودية هذا المفهوم الذي لابد وان يكون شاملا.

ان مفهوم العدالة الاجتماعية مفهوم عام يشمل كل مجالات الحياة، ذلك لان موضوعه هو المجتمع، واساسه الأول هو العدل، ولكل من الموضوع والاساس من الشمولية ما ليس بخاف على احد، لذا نرى ان أي تطويق أو تضييق لهذا المفهوم ليس بصحيح.

واضافة إلى ما ذكر فان بعضاً من الكتّاب في هذا المجال وقع في خلط واضح في نفس مصاديق موضوع العدالة الاجتماعية، ولم يميز حدود مسؤولية كل جهة في تحقيق تلك العدالة. فمثلا هناك خلط واضح بين مبدأ التكافل الاجتماعي وغيره من المبادئ، وهل الفرد هو المسؤول عن التكافل أم المجتمع أم الدولة؟ وهكذا بقية الأمور كما سوف يتضح ان شاء الله.

ان هذا المقال هو محاولة جديدة لطرح فكرة العدالة الاجتماعية في الإسلام بشمولية اوسع بما يتلاءم وواقعية هذا الموضوع، وتأسيسه على ركائز خاصة ينطلق منها عمليا ويحدد طبيعة المسؤوليات الملقاة على الفرد والمجتمع والدولة في تحقيقها، معتقدين بان العدالة الاجتماعية لا يمكن ان تتحقق الا في ظل اساسين هما العدل والحكومة العادلة. فبظل هاتين الدعامتين من الممكن ان يتحقق العدل والقسط والانصاف والحرية والمساواة وكل الحقوق الإنسانية التي منحها الله تبارك وتعالى للبشر.

ولست ادعي ـ بعد هذا كله ـ ان هذا المقال قد تناول كل الموضوعات المتعلقة بموضوع العدالة الاجتماعية في الإسلام، لان ذلك يحتاج إلى دراسة اشمل وادق، وجهود اكبر ووقت اطول؛ الا انه سوف يفتح ـ ان شاء الله ـ بابا جديدا من الممكن ان يكون موضوعا لتناول الباحثين والمفكرين له، ليبرزوا الفكر المشرق للاسلام،

ويستفيدوا من التراث العظيم للاسلام الذي يحتوي على كنوز ثمينة تحتاج إلى من ينقب عنه ويخرجها إلى النور لتستفيد منها الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء.

وفي الختام لابد من كلمة يتطلبها الواقع والتجربة التأريخية، وهي:

إن هذا المقال حاول تشخيص الاسباب التي ادت إلى انعدام العدالة في المجتمع، وانتشار الظلم والتخلف والفقر والحاجة وما إلى ذلك، وحاول أيضاً ان يبرز الحل الإسلامي لهذه المشكلة الاجتماعية العويصة، والاسلوب الأمثل للسعادة، وتحقيق الكرامة والانصاف للفرد والمجتمع معتمدا على الادلة الشرعية ـ الكتاب والسنة وروايات أهل البيت(ع) ـ والفكر الإسلامي، ولكن هذه الافكار تبقى حبرا على ورق لا فائدة منها ما لم تطبق على ارض الواقع، وتتفاعل الأمة والدولة والافراد معها، ويتحمل كل صنف مسؤوليته الشرعية أمام الله تبارك وتعالى.

اننا اليوم مدعوون وبكل جدية واصرار إلى تجسيد التعاليم الإسلامية وابراز المنهج الرباني والحركة المنفتحة على المجتمع، والتي تحتاج إلى وعي اولا، وإرادة تجسد ذلك الوعي في الخارج ثانياً، والا فلا فائدة من ذلك الوعي، ولا فائدة أيضاً من ايماننا بالاسلام ما لم نطبقه ونعمل وفق منهجه.

قال تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[8].

لذلك لابد لنا من العمل وفق تعاليم هذه الشريعة الغراء التي تحقق للفرد والمجتمع السعادة والرقي، وتوصله إلى الكمال الحقيقي الذي يتلاءم مع خلافته على هذه الأرض.

مفاهيم العدالة الاجتماعية في الإسلام

أولا: تحديد مفهوم العدالة الاجتماعية

(يمكن ان يطرح السؤال التالي ونحن ندرس موضوع العدالة الاجتماعية؟ هل هي

خاصة بالتوزيع العادل للثروة؟ ام هي ازالة الفقر من المجتمع وايصال الناس إلى الرفاه الاقتصادي؟ ام هي عدالة على الصعد الاجتماعية والحياتية كافة؟

ومن خلال الاجابة عن هذه الاسئلة، نستطيع تحديد مفهوم العدالة الاجتماعية ومدى شمولية ذلك المفهوم على الصعيد الاجتماعي.

ان العدالة الاجتماعية تعني ان كل انسان يجب ان يأخذ حقه من الحياة بشكل متلائم مع شخصيته الإنسانية، فالانسان خليفة الله تعالى في ارضه، ومن متطلبات الخليفة ان لا يحرم أي حق من الحقوق التي منحها الله تعالى له وعلى الأصعدة كافة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر يجب ان يسود ابناء المجتمع لون واحد من التعامل وتهيئة الفرص الكاملة للمشاركة في كافة الاصعدة والاستفادة من خيرات البلاد! فلا فرق بين انسان وآخر من حيث المال أو اللون أو العنصر أو الدين، بل ان العباد أمام الله سواسية كاسنان المشط، ولا فضل لاحد على غيره، فهم متساوون من حيث الخلقة التكوينية».

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[9].

فكل أبناء البشر خلقوا من أب واحد وأم واحدة ولا ميزة لأحد على أحد إلا بالتقوى، والتقوى هي: العنصر المعنوي، وهي نموذج لهذا الإنسان الذي رسمه القرآن والاسلام بشكل عام للتفاضل، حيث ان الميزة الإنسانية تكون من خلال العنصر المعنوي مثل العلم، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وربما يكون الفارق المبدأ أو السير نحو الوعي والاصلاح والعدل في هذه الدنيا. فصاحب الوعي والعدل والاصلاح والمبدأ يختلف ـ قطعا ـ عن الشخص الخالي من المبدأ، أو المستسلم للظروف السيئة، والخاضع للطواغيت، قال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وقال: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فعلى هذه الأسس وغيرها من الأمور المعنوية يكون التفاضل، ونحن أذا لاحظنا حقيقة الإنسان والواقع المحيط به لوجدنا بـأن هـذه الأمـور لم تخلـق معـه تكوينا بل جاءت بشكل مكتسب من خلال اختيار الإنسان نفسه، والا فإن كل ابنـاء البشر ـ تكوينا ـ على حد سواء، لذلك جاء في الحديث القدسي المـروي عـن الامـام الصادق(ع) ان الله تعالى قال: «افترضـت علـى عبـادي عـشر فـرائض إذا عرفوهـا امكنتهم ملكوتي وابحتهم جنتي، اولها معرفتي.. والعاشرة ان يكون هو واخوه في الدين والدنيا سواء» (١٠).

وعن النبي(ص) «ان الناس من عهد آدم إلى يومنا مثل اسـنان المـشط، لا فـضل لعربي على اعجمي، ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى» (١١).

بل ان الإسلام حينما جعل الميزان والفوارق، نتيجة للامور المعنوية وخصوص مبدأ التقوى، لم يجعله في هذه الحياة، لان الدنيا ليست هي دار الثواب أو العقاب، وانما حصر هذا التفاضل في دار الآخرة، لذلك جاء على لسان امير المؤمنين(ع) قوله «من استقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا، وآمن بنبينا وشهد شهادتنا ودخل في ديننا اجرينـا عليـه حكـم القرآن وحدود الإسلام، وليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى.. لم يجعل الله ـ تبارك وتعالى ـ الدنيا للمتقين ثوابا وما عندالله خير للابرار»(١٢).

لاحظ هذه العبارة الاخيرة بعد أن ذكر ان الفضل هو التقوى اكـد الامـام ان هـذا التفاضل يكون في الأخرة، لان الدنيا لم تجعل دارا للثواب أو للامتياز، ونقـصد بـذلك الناحية القانونية والانسانية ولا نقصد الجوانب الأخرى.

إذا اثبتنا هذه الحقيقة التكوينية وهي ان كل ابناء البشر متساوون تكوينيا، فلا فرق عنصريا أو طبقيا أو دينيا أو لونياً أو مـا شـابه ذلـك، خلافـا لـرأي اسـتاذنا الـسيد الاعرجي حيث ذهب إلى عدم المساواة التكوينية بين ابناء البـشر مـن خـلال قولـه: «ولذلك فنحن لا نجد مورداً من الموارد الفقهيـة أو القرآنيـة يـشير بـأي شـكل مـن

الاشكال إلى فكرة (المساواة) الا في العطاء الذي يقدمه بيت المال والذي يفـرض انـه يشبع حاجاتهم الاساسية»(١٣).

بينما نرى في الواقع ان مسألة المساواة ليست في خصوص العطاء من بيت المال، بل يشمل المساواة امام القانون، والامور الحقوقية، ومحاربة التمييـز العنـصري، والطبقيـة، وهذا يدل على كون المساواة سـنة متبعـة في كـل مـوارد الحيـاة «وتـاريخ التجربـة الإسلامية، وواقعها المعاصر، شاهدان حيان على ذلك، ففي تاريخ التجربة وقف رئيس الدولة الإسلامية على ابن أبي طالب(ع) بين يدي القاضي مع مواطن عادي شكاه إلى القاضي، فاحضرهما القضاء لكي يقضي بينهما، وفي مرة سابقة على ذلك رفع يهـودي (مواطن في الدولة الإسلامية) شكوى على الإمام إلى الخليفة في عهد عمـر، فاحـضر اليهودي، وابن عم رسول الله(ص) معا في مجلس القضاء، وحينما استمع إلى كلام كـل منهما لاحظ الخليفة عمر على وجه الامام علي شيئاً من التأثر، وخيل لـه ان الامـام ساءه ان يحضر في مجلس القضاء مع مواطن يهودي، فقال الامام: اني اسـتأت لانـك لم تساوي بينه وبيني، كنيتني ولم تكنه»(١٤).

وهذا السلوك هو تجسيد للامر الالهي الوارد في كتابه المجيد، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(١٥).

اضافة إلى ذلك، فان الإسلام عندما اراد ان يطبق العدالة الاجتماعية لم يقتصر على مسألة المساواة في الاموال، بل نراه طبقها في جوانب كثيرة، امثال تحرير العبيد وتحرير المرأة، ونبذ العنصرية إلى ما شاكل ذلك، ومن هذا البيان نعلم بان العدالة الاجتماعيـة مفهوم عام يشمل كل نواحي الحياة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانـسانية.
اضافة إلى ذلك فان السيد الاعرجي يقول:

«قد يضاف إلى ذلك ان العدالة الاجتماعيـة، لا تقتـصر علـى اشـباع الحاجـات الغريزية، بل تتعدى إلى العدالة الحقوقية في إفساح الفرص للجميع لاستثمار الخيرات وفي حرية التفكير أيضاً»(١٦).

اذن يمكن ان نصل إلى النتيجة التالية في تحديد مفهوم العدالة الاجتماعية: ان العدالة الاجتماعية: هي اعطاء البشر كل حقوقهم في كل مجالات الحياة وعدم التمايز بينهم بأي لون من ألوان التمايز، ومعاملتهم على أساس العدل ، أي اعطاء كل ذي حق حقه وفق الحاجة والكفاءة والقدرة.

فهي اذن عدالة انسانية، ومساواة انسانية في كل ابعادها.

يقول سيد قطب: «ولكن الإسلام مع ذلك لم يكتف بالمفاهيم الضمنية المستفادة من التحرير الوجداني، فقرر مبدأ المساواة في اللفظ والنص ليكون كل شيء واضحا ومنطقيا، وفي الوقت الذي كان بعضهم يدّعي ويصدق انه من نسل الآلهة، وبعضهم يدعي ويصدق ان الدماء التي تجري في عروقه ليست من نوع دماء العامة، انما هو الدم الازرق الملكوتي، وفي الوقت الذي كانت بعض الملل والنحل تفرق الشعوب إلى طبقات خلق بعضها من رأس الاله فهي مقدسة، وخلق بعضها من قدميه فهي منبوذة! وفي الوقت الذي كان يباح للسيد ان يقتل عبيده ويعذبهم لانهم من نوع آخر غير نوع السادة. وفي هذا الوقت جاء الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير وفي الحياة والممات، وفي الحقوق والواجبات أمام القانون، وأمام الله في الدنيا والآخرة، لا فضل الا للصالح، ولا كرامة الا للتقي»(١٧).

فالله تبارك وتعالى ليس له ولد ولا صاحبة، وليس بينه وبين احد قرابة يقول تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(١٨).

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا، إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾(١٩).

يقول الشيخ الهاشمي الرفسنجاني: «انظروا ماذا فعل الإسلام قبل الف واربعمائة عام، حيث بلغ التعصب العنصري ذروته في الجزيرة العربية، ولم يكن العربي الاصيل

يوافق ابدا على امتزاج دمه بدماء الايرانيين والروم والافارقة وغيرهم، لقد اعلن النبي(ص) هذه الآية ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى...﴾(٢٠).

وقد طرحت التقوى كمحور فلا فرق بين العنصر الاسود والابيض والاصفر، وقد وجه النبي محمد(ص) الناس توجيها جيدا من الناحية الايديولوجية، واما من الناحية العلمية فقد بلغ حدا جعل به رجلا مثل بلال الحبشي ـ الذي كان عنصرا منفيا بوجه وصوت افريقي خشن ـ موذناً.

.. أراد (ص) أن يمنح القيم المرتبة الأولى. ويجعل لون البشرة والجمال الظاهري والصوت الحسن في المرتبة الثانية.. أما سلمان الفارسي الذي كان اعجمياً فقد صار من أهل البيت.. وصار المقداد الذي ولد من امراة سوداء من اقرب المقربين(٢١).

اذن الإسلام يقر بالمساواة التكوينية، ولا يعترف بكل مائز آخر في مجال الحقوق والواجبات والامور السياسية والاقتصادية وغيرها.

بقي ان نذكر شيئا، وهو اننا بكلامنا هذا لا نريد ان نقول بان لا اعتبارات تميز كل انسان عن غيره بشكل مطلق، كلا، فإن بعض الناس لديهم مقدرة على تنفيذ بعض الاشياء دون غيرهم، فإذا اعطيناهم الوظيفة الاجتماعية التي تتلاءم مع هذه المقدرة فإننا اعطيناهم حقهم الذي يستحقونه، ولا يكون هذا التصرف ظلما أو عدم مساواة. والذي يجدر بنا ذكره هو ان الإنسان وان كان يتمتع بخصائص تميزه عن غيره منذ الولادة نحو الذكاء والقوة البدنية أو غيرها، فنحن لا نعتبر ذلك خرقا لمبدأ التساوي بعد ان اثبتنا المساواة التكوينية، بل نعتبره لونا من الوان الاستعداد التكويني لممارسة اعمال معينة، والمقياس وهو قابلية الإنسان على التفاعل مع متطلبات الحياة، ومدى انسجامه مع الوظائف الحياتية في المجتمع. فالشخص الذي يتمتع بقدرة عالية على حل اعقد المسائل الرياضية لا ينبغي ان نعطل هذه الموهبة والاستعداد فيه من خلال سلب فرصة النمو والاستثمار منه. أو تعيينه في وظيفة رئيس الابحاث في مجال الحسابات ـ مثلا ـ بل على العكس تماما يجب مراعاة هذه القابلية، ولكن في الوقت نفسه، فان هذا

الشخص يحتاج إلى من يبني له بيته، والى من يخيط ملابسه والى من يصنع له ادواته.. واشياء كثيرة من مستلزمات الحياة. فهذا الشخص لو اعطيناه إحدى هذه الوظائف أو جربناه في نواح اخرى من الحياة، فربما نجده فاشلا تماما وكانه لم يعط أي لون من الوان الذكاء، وهذه الفكرة حقيقة تجريبية ملموسة عند كل اناس.

من خلال هذا المثال نعرف بان الذكاء ـ مثلا ـ الذي يذهب البعض إلى انه ميزة تكوينية للبشر على اساسها لا يمكن ان نتصور المساواة التكوينية ليس بصحيح؛ لان الذكاء مثلا مسألة نسبية وليست مطلقة، وكم راينا وسمعنا ان اشخاصا فشلوا في جوانب من الحياة فشلا ذريعا، ولكن بمجرد ان غيروا عملهم أو اهتماماتهم فإذا بهم يبهرون العقول في ابداعهم وتفوقهم في تلك الجوانب.

ولذلك قلنا ان المسألة نسبية وليست مطلقة. وإذا كانت نسبية فلا يصح ان تكون اساسا يخرم هذه الحقيقة التكوينية، وهي كون البشر جميعا متساوين تكوينيا.

ثانيا: الفرق بين العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي

إذا كانت العدالة الاجتماعية بهذه الشمولية والسعة التي تضم جوانب كثيرة من الحياة الإنسانية، إذن: ما الفرق بينها وبين التكافل الاجتماعي؟

لا ريب في ان لهذا السؤال ارتباطا كبيرا في تحديد مفهوم العدالة الاجتماعية، حيث ان كثيرا من الكتاب يخلط ما بين هذين المفهومين بشكل لا يميز احدهما عن الآخر، علما ان هناك اختلافا واضحا بين كلا المفهومين.

وبعد ان بينا مفهوم العدالة الاجتماعية، لابد لنا من تبيان معنى التكافل الاجتماعي، فنقول: التكافل الاجتماعي: «لون من الوان مسؤولية المجتمع تجاه افراده من خلال تهيئة الوسائل المختلفة لرفع مستواهم الاقتصادي إلى مستوى عامة المجتمع وفق حاجة الفرد المتطورة مع الزمان والمكان» والتكافل يكون بخصوص الجانب المالي وتوزيع الثروة العادل بين افراد المجتمع. اما في جانب المعنوية والاخلاقية، فلا يسمى ذلك

تكافلا بل نسميه توادا وتراحما وتعاضدا و... فهذه المسميات عامة تشمل الجانب المالي والجوانب المعنوية، اما التكافل ـ في نظرنا ـ فهو خاص بالجانب المالي فقط، كما سنبين.

اما لماذا يكون المجتمع مسؤولا عن ازالة الفقر ورفع مستوى معيشة الافراد بحيث لا يكون بينهم فقير؟

فلذلك ما يجيب عنه الإسلام من خلال نظرته الشمولية للكون والحياة والانسان.

ان الإسلام لا يعتبر الثروة والمال ملكا للانسان يتصرف فيه كما يشا، بل اعتبر ان المال مال الله وهو وديعة عند الإنسان؛ قال الامام الصادق(ع) لاحد اصحابه «يا عيسى المال مال الله».

فالانسان ما هو الا مستخلف لهذا المال واوجب الله تعالى على افراد المجتمع الاغنياء ان يتكفلوا برزق الفقراء حتى يرفعوا مستواهم المعيشي؛ قال الله تعالى: ﴿وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾[٢٢].

لذا نرى ان الإسلام لا يعترف بأية ملكية حقيقية الا ملكية الله الذي هو مالك السماوات والارض وما بينهما وكل ما في الوجود.

قال تعالى: ﴿ولله ملك السماوات والارض﴾[٢٣]. ﴿وتبارك الذي له ملك السماوات والارض وما بينهما﴾[٢٤].

وعن النبي(ص) «والله المالك لما ملكهم إياه»[٢٥].

وقال الامام الباقر(ع): «الدنيا وما فيها لله»[٢٦].

فالاسلام يرى ان الناس امناء على الاموال التي في ايديهم وما هي الا عوار كما في قول الامام الرضا(ع)[٢٧]؛ لذلك وجب على المجتمع ان يعطي الفقراء من هذا المال الذي جعله الله تعالى في ايديهم ولا يكون ذلك تفضلا منهم. وانما هو واجب فرضه الله عليهم، والا فانهم سوف ينالون أشد الوان العذاب والعقوبة.

قال علي(ع): «ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير

الا بما متع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك»[٢٨].

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى نرى الإسلام قد رغّب المجتمع بتهيئة هذه الحاجات للفقراء، وان الله تعالى سوف يجازيهم أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

قال النبي الاكرم(ص): «المسلم اخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[٢٩].

وعن الامام الصادق(ع): «المسلم اخو مسلم، وحق المسلم على اخيه المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه، ولا يروى ويعطش اخوه، ولا يكتسي ويعرى اخوه»[٣٠].

وفي كتاب الامام علي(ع) إلى عثمان بن حنيف الانصاري قال فيه.

«أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى، أو اكون كما قال الشاعر:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش»[٣١].

وهكذا نرى أن التعاليم الإسلامية تحث الناس على الانفاق في سبيل الله، ورفع مستوى الفقراء إلى درجة الكفاف والغنى.

اذن هناك اربعة أمور تبناها الإسلام لتحقيق التكافل الاجتماعي: هي:

أولاً: توسيع مفهوم ملكية الله تعالى للمال الذي في ايدي الناس.

ثانياً: أوجب على الاغنياء الانفاق على الفقراء الذين جعل الله اقواتهم في اموالهم.

ثالثاً: حث على الانفاق وبشر صاحبه بالمزيد من الأجر والثواب.

رابعاً: زرع الإسلام حالة الاخوة والايثار بين افراد المجتمع، لكي يتراحموا ويتعاونوا في هذه الحياة الدنيا.

فالتكافل الاجتماعي هو مسؤولية الجماعة حيال الفرد، ومسؤولية الجماعة أيضاً حيال الجماعة، لان الله تعالى اراد من المجتمع ان يكون وحدة متراصة فيما بينها،

لتحقيق السعادة والنمو والتكامل. وسوف نبين كيف ان الإسلام أولى الاهتمام الواسع لهذا المبدأ في ما يأتي من البحوث.

وبذلك نصل إلى أن العدالة الاجتماعية عامة، والتكافل الاجتماعي خاص، فالأولى تضم كل نواحي الحياة، من نفي الطبقية والمساواة في العطاء، وتحرير الإنسان ودفع الجور عنه، أما الثاني فهو بخصوص مسؤولية المجتمع تجاه الفقراء، أو مسؤولية الجماعة تجاه المجتمع، ومن ثم فالنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق.

ثالثاً: حدود تحقيق العدالة الاجتماعية

بعد أن عرفنا العدالة والتكافل الاجتماعي، يجدر بنا أن نذكر حدود تلك العدالة، والى أي مدى تكون؟ وكيفية ذلك من وجهة نظر الإسلام؟

اما فيما يخص العدالة الاجتماعية بالمعنى الاعم، من الثروة المالية، فاننا نقول: بأن تطبيق العدالة لا حدود له.

فلا يعقل ان تسأل ـ مثلا ـ ما هي حدود تحرير الإنسان من العبودية؟ أو ما هي حدود رفع الضيم والحيف عن الإنسانية؟ نعم يمكن القول بان حدود العدالة الاجتماعية هي: إعطاء كل ذي حق حقه وفق مبدأ العدالة؛ لان الإسلام يريد تحقيق اعلى مستوى من العدل و الانصاف، حيث يزول كل شكل من اشكال الظلم الاجتماعي سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو غير ذلك. ومن هنا نعرف ان الإسلام عندما نادى بحرية الإنسان لم يجعل لهذه الحرية قيودا، لأنه حرره من الداخل اولا، ثم من الخارج ثانيا، والانسان كلما تحرر اكثر من الداخل كان ذلك محفزا للالتزام من الخارج اكثر.

ان الحرية الداخلية تنطلق في رحاب لا حدود له، وهي هدف عظيم يسير الإنسان إليه حتى يصل إلى درجة التجسيد للصفات الالهية.

ولا نعني من عدم التحديد للحرية الخارجية الجانب الموضوعي من السلوك، وجعل

الإنسان يتصرف كما يشاء. بل نقصد ان الإسلام راعى في الإنسان حق الخلافة في هذه الأرض بالمستوى الشرعي الالتزامي الذي اساسه العدل والعدل هو أساس الحرية الخارجية. فالانسان ليس حرا في ان يتصرف كما يحلوله. لان ذلك خلاف العدل، وانما نقصد ان هذه الحرية تبع للحرية الروحية فكلما تحررت الروح اكثر من الشهوات والامراض والقيود الدنيوية، واتجهت إلى عالم الحرية المطلق، كان ذلك انعكاسا إلى الخارج الذي يصبح بدوره مقيدا بالالتزام بالتعاليم الربانية، إلى درجة يصبح فيها المكروه حراما والمستحب واجبا رغم اباحته الشرعية.

فالتعاليم الربانية من خلال التهذيب تجعل الإنسان يعيش الاسماء الحسنى فكرا وسلوكا وروحا، وهذه هي مدارج الانطلاق إلى الغاية الحقيقية التي هي الله تبارك وتعالى.

نعم ان الإسلام جعل هناك غاية لبعض أنواع العدالة الاجتماعية امثال التكافل الاجتماعي والتوازن الاجتماعي على اختلاف وجهات نظر المفكرين في ذلك.

يقول الشهيد الصدر في حدود العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي: «فهذه النصوص تأمر باعطاء الزكاة وما إليها إلى ان يلحق الفرد بالناس أو إلى ان يصبح غنيا، أو اشباع حاجاته الأولية والثانوية من الطعام والشراب وكسوة وزواج وصدقة وحج.. وعلى ضوء ذلك نستطيع ان نحدد مفهوم الغنى والفقر عند الإسلام بشكل عام، فالفقير هو من لم يظفر بمستوى من المعيشة يمكنه من اشباع حاجاته الضرورية وحاجاته الكمالية بالقدر الذي تسمح به حدود الثروة في البلاد. أو بتعبير آخر: من يعيش في مستوى تفصله هوة عميقه عن المستوى المعيشي للاثرياء في المجتمع اسلامي. والغني: من لا تفصله في مستواه المعيشي هذه الهوة ولا يعسر عليه اشباع حاجاته الضرورية والكمالية بالقدر الذي يتناسب مع ثروة البلاد ودرجة رقيها المادي سواء كان يملك ثروة كبيرة ام لا»[٣٢].

ومن هذا الرأي نكتشف ان حدود ذلك التكافل والعدالة الاجتماعية من الثروة هو

وصول الفرد الفقير إلى درجة الغني، والغني يعني ردم الفوارق الاقتصادية بين افراد المجتمع بحيث يلحق الفقير بصاحب الثروة ويكونا في مستوى واحد من الحياة الاقتصادية. وهذا غير مقتصر على الجانب الضروري بل يتعداه إلى الجوانب الكمالية والانسانية أيضاً.

اذن: الإسلام لا يريد ان يقول: انه بمجرد ان يصل الإنسان إلى تهيئة الحاجات الضرورية يكون غنيا بل اكثر من ذلك كما تؤكد النصوص التالية:

١ - عن اسحاق بن عمار قال: «قلت للإمام جعفر بن محمد(ع) اعطى الرجل من الزكاة مائة؟ قال: نعم. قلت مائتين؟ قال نعم. قلت ثلاثمائة؟ قال: نعم. قلت اربعمائة؟ قال: نعم. قلت: خمسمئة؟ قال: نعم. حتى تغنيه»[٣٣].

٢- عن عبدالرحمن بن حجاج قال: «سألت الامام موسى بن جعفر(ع) عن الرجل يكون ابوه وعمه أو اخوه يكفيه مؤنته. ايأخذ من الزكاة فيوسع بها، ان كانوا لا يوسعون عليه في كل ما يحتاج إليه؟ فقال لا باس»[٣٤].

٣- عن سماعه قال: سألت الامام جعفر بن محمد(ع) عن الزكاة هل تصلح لصاحب الدار والخادم؟ فقال الامام : نعم[٣٥].

٤- عن أبي بصير: «ان الامام جعفر بن محمد الصادق(ع) تحدث (عمن) تجب عليه الزكاة وهو ليس موسرا، فقال: يوسع بها على عياله في طعامهم وكسوتهم، ويبقي منها شيئا يناوله غيرهم وما اخذ من الزكاة فَضّهُ على عياله حتى يلحقهم بالناس»[٣٦].

٥- عن أبي بصير قال: قلت للإمام جعفر الصادق(ع) بن شيخا من اصحابنا يقال له عمر سال عيسى بن اعين وهو محتاج. فقال له عيسى بن اعين: اما ان عندي من الزكاة ولكن لا اعطيك منها لاني رايتك اشتريت بدانقين لحما وبدانقين تمرا رجعت بدانقين لحاجة... (وتقول الرواية ان الامام حينما استمع إلى قصة عمر عيسى وضع يده على جبهته ساعة ثم رفع راسه) وقال: ان الله تعالى نظر في اموال الاغنياء ثم نظر إلى الفقراء فجعل في اموال الاغنياء ما يكتفون به. ولو لم يكفهم لزادهم. بل يعطيه ما

يأكل ويشرب ويكتسي ويتزوج ويتصدق ويحج»[٣٧].

وعلى هذا فان حدود التكافل الاجتماعي واسعة جدا وشاملة للضروريات والكماليات وغيرها.

يقول الاستاذ السيد الاعرجي في بيان حدود التكافل الاجتماعي من خلال نظرته إلى الغني والفقير: «ويضع الإسلام خطا واضحا بين الفقراء والاغنياء ويجعل مقياس الفقر والغنى المؤونة السنوية.

فالمؤونة السنوية: هي ما يكفي الفرد وعياله من المواد الغذائية الاساسية واللباس والسكن لمدة سنة. وليس للمؤونة والنفقة المستثناة من الضرورة الشرعية معنى خاص في الشريعة، وانما يرجع في تحديدها إلى العرف. بل الضابط ان لا يكون انفاق الفرد تبذيرا واسرافا، وانما ينبغي فيها ملاحظة الاعتدال. ويدخل فيها اضافة إلى المواد الغذائية واللباس والسكن ما يحتاجه من السفر وخدمة ضيوفه وتقديه الهدايا وتزويج اولاده.. وبتعبير آخر فان الفرد الذي لا يملك مؤونة السنة اللائقة بحاله وحال عياله، يعتبر من الناحية الشرعية والقانونية فقيراً ومن يملك مؤونة سنته يعتبر من الناحية الشرعية غنيا»[٣٨].

ونحن نلاحظ ان بين الرأيين جوانب مشتركة واخرى ليست كذلك.

فالسيد الشهيد واستاذنا الاعرجي يذهبان إلى رفع مستوى الفقير إلى الغنى وهو ما تصرح به الروايات الكثيرة. وانما الاختلاف بينهما في تحديد مفهوم الفقر والغنى. فالسيد الاعرجي خلافا للسيد الشهيد، وتوافقا مع مشهور الفقهاء يذهب إلى مقياس الفقر. هو عدم امتلاك مؤونة السنة اللائقة بحاله. اما السيد الشهيد فيذهب إلى ابعد من ذلك حيث يوسع مفهوم الفقر حتى يصل به إلى دون مستوى اعلى الطبقات الاجتماعية. فما دامت هناك طبقة أدنى فان الادنى يعتبر فقيرا لذلك فان السيد الشهيد يرى انه لا يوجد ضابط محدد لمفهوم الفقر، ترتبط بفكرة التوازن الاجتماعي، إذ ان الإسلام لو كان قد اعطى ـ بدلا من ذلك ـ مفهوما ثابتا للفقر وهو العجز عن الاشباع البسيط

للحاجة الاساسية، وجعل من وظيفة الزكاة، وما إليها علاج هذا المفهوم الثابت للفقر، لما امكن العمل لايجاد التوازن الاجتماعي في مستوى عوائد الزكاة وما إليها ومستوى المعيشة العام للاغنياء والذي يزحف ويرتفع باستمرار تبعا للتطورات المدنية في البلاد وزيادة الثروة الكلية»[٣٩].

ونحن وبعد استعراض الروايات السابقة نفهم منها ان الرأي الذي ينسجم معها هو رأي السيد الشهيد الصدر (ره) حيث ان هذه الروايات واضحة جدا في تحديد هذا المفهوم. ونحن إذا لاحظنا الخط العام للمنهج الإسلامي في شأن المجتمع والفرد، نرى ان هذا الرأي منسجم تماما مع ذلك الخط. حيث ان الله تبارك وتعالى اراد من هذا الإنسان ان يعيش التجربة الدنيوية من اجل الوصول إلى مستوى الخبرة والتأهيل العلمي والارتقاء بفكره إلى آفاق التقدم والازدهار. ومن ناحية أخرى أراد من الإنسان ان لا يعيش الحياة المادية مجردة عن واقع الإنسان الروحي والتكاملي والمسيرة الربانية من خلال معرفة ذاته والتأمل في هذا الكون؛ لذلك فان غاية الإنسان هي العبادة في هذه الدنيا.

قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾[٤٠].

وهذه العبارة ومعرفة النفس والوصول إلى معرفة الرب وانكشاف عالم الغيب امام الإنسان لا يمكن ان يتحقق له، وهو مشغول بجانبه المادي الذي هو العنصر الثاني من عنصريه، لان الإنسان ـ بشكل عام ـ يميل إلى اشباع حاجاته المادية من ماكل وملبس ومسكن ومنكح وغيره بل نراه يطمع لما هو اكثر من ذلك ويحاول امتلاك الاشياء ونيل الرخاء والسعادة. وهذه الغريزة فطرية في النفس الإنسانية. لذلك فالفقر والحاجة تعيقان الإنسان عن التفرغ للجانب الثاني من جانبيه، والتوجه إلى عالم الملكوت وعالم التهذيب النفسي. ومن هذا الباب ما ورد عن الامام علي قوله: «فان الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت»[٤١].

اما إذا استطعنا ان نهيئ لهذا الإنسان كل مستلزماته المادية. فسوف يتفرغ إلى

غايته الاساسية.

ونحن نقول هذا الكلام لم يفتنا ان الإنسان لا يشبع، وان الطمع أيضاً من الأمور الفطرية عنده فاذا امتلك جبلا من ذهب سعى لامتلاك الاخر، إلى درجة انه لا يقنع بما تناله يده ابدا، وانما نقول: ان ذلك يكون بعد تربية هذا الانسان تربية روحية ايمانية ترسخ في ذهنه عقيدة الآخرة بحيث تصبح هي الغاية التي لا بد ان يسعى لها، وان يعتقد ان هذه الدنيا بما فيها من حطام فانية زائلة فهي وسيلة لتلك الغاية، ليس الا.

قال تبارك وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[٤٢].

وجاء عن الامام الصادق(ع) «لا تدع طلب الرزق من حله فانه عون لك على دينك»[٤٣].

وعن الامام الباقر(ع): «الكسل يضر بالدين والدنيا»[٤٤].

وهناك روايات كثيرة في هذا الموضوع.

ومن هنا نعرف ان الإسلام لا يريد من المسلمين ان يتركوا الدنيا بل حثهم على الأخرى ورباهم على عدم الارتباط بهذه الدنيا، وهذا هو الاساس الموضوعي المنسجم مع متطلبات الفطرة الإنسانية لان الإسلام اراد ان لا تكون الدنيا إلهاً يعبد من دون الله تبارك وتعالى والانسان بفطرته يحب الحياة. ولئن وردت نصوص تشير إلى ذم الدنيا فليس المقصود من ذم الدنيا ذم الحياة، ولا ذم العلاقات الطبيعية والفطرية بل المقصود من ذلك هو ذم العلاقة القلبية الموجبة لاسر الإنسان بيد الدنيا وحطامها، من مال وملك وشهوة وغيرها، وهذا ما يسميه الإسلام عبادة الدنيا.

ويحدث هذا عندما يظن الإنسان ان الدنيا هدف وغاية لا انها طريق ووسيلة، ويغفل عن ان هناك غاية وراءها، وان قيمة الإنسان في الحياة الدنيا بقدر هدفه منها، وعندما يدرك الإنسان الهدف الصحيح يصبح في احسن تقويم، وعندما يجهله ويتعامى

عنه يصبح في اسفل سافلين.

«وان الإسلام المتمثل في نهج بلاغة الامام علي(ع) يرى علاقة الإنسان بالدنيا كعلاقة التاجر بالمتجر: «الدنيا متجر اولياء الله»[٤٥].

وعلاقة المسابق بميدان السباق: الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار»[٤٦].

وعلاقة العابد بالمسجد: «الدنيا مسجد احباء الله»[٤٧].

فالدنيا ليست عدوة للانسان ولا ظالمة له الا بمقدار ظلمه لنفسه وعدم استفادته منها»[٤٨].

رابعاً: الفقر والفقراء في الإسلام

ان الحديث عن الغنى والفقر حديث ذو شجون، وهو مرتبط أشد الارتباط بموضوع العدالة الاجتماعية في الإسلام، ونحن كما ذكرنا سابقا لا نحدد العدالة بشكلها المالي المرتبط بهذه المسألة المهمة، بل نعمم كل تلك الالوان الاجتماعية على هذا المفهوم. ولكن موضوع الفقر والحرمان وما يعانيه الفقراء من الظلم والاضطهاد والحاجة، يأخذ الحيز الاكبر والدرجة العالية في بحوث اغلب الكتاب في هذا الموضوع.

ان مشكلة الفقر والفقراء من أهم المشاكل الإنسانية على طول العصور ومر الدهور، ولا تزال الضمائر الحية والقلوب الرحيمة تحلم باليوم الذي ينعدم فيه الفقر وتزول الحاجة ويتمتع الناس كلهم بالخير والبركة والسعادة. وما زلنا نرى ان قلوب البشر تتطلع إلى ذلك المصلح الذي يظهر في آخر الزمان، لكي يعيد للانسانية كرامتها المهدورة وعزتها المفقودة، والتي طمست كل معالمها وانطفات كل انوارها بسبب الجشع والطمع لثلة من البشر وعلى مختلف الازمنة يتخمون على حساب البطون الغائرة والعيون الفاترة والشفاه الذابلة التي عانت الحرمان والآلام.

ونحن عندما نتطلع إلى ذلك المصلح العظيم لا يعني اننا اناس كسالى جامدون ننتظر

الحلول الجاهزة وننتظر من يصلح حالنا بينما نغط في سبات عميق، ونعيش هكذا حالة الخدر والتأقلم مع الوضع الفاسد ومجاراة هؤلاء المتسلطين والرضوخ لهم ونبقى نعيش على الامل فقط.

ان ذلك السلوك وتلك الفكرة خطأ من اشد الاخطاء بان الإسلام العظيم ليس ثورة منذ اليوم الأول من ولادته ضد الكفر والطغيان، وقد وضع الدستور الالهي ـ الذي يكفل بشكل لا ريب فيه ـ كل الاسس التي من خلالها يستطيع المسلمون النهوض، والحيوية، والتقدم، والرقي، وازالة كل الوان الاستبداد.

ان فكرة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه فكرة ايجابية بكل ابعادها الإنسانية، فهي طاقة حرارية تلهب ضمائر الثائرين، وأمل واقعي يخطو إليه المصلحون، ويحاولون تجسيده بكل قوة واصرار، ولا نجد افضل من مثال الجمهورية الإسلامية الإيرانية المباركة التي أسسها الامام الخميني من خلال القيام بالثورة والتضحية والجهاد المرير ضد الطاغوت البهلوي حتى لوى عنقه فولى هاربا إلى اسياده المستكبرين.

ولا ريب في ان الامام الخميني (ره) هو ابن هذه المدرسة المباركة. هذا الدين العظيم وهو القائد الروحي والمرجع الديني الذي جسد هذه الفكرة وهذه النظرية في ارض الواقع. وعليه فلتذهب افكار ماركس ولينين ادراج الرياح، هؤلاء الذي زعموا ان الدين «افيون الشعوب» ومخدر للامم وهو الذي يبعد الناس عن الواقع الثوري ويحبط معنوياتهم في التغيير ويبشرهم بدلا عن ذلك بالجنة الموعودة والحياة المزخرفة التي لا عناء فيها ولا تعب.

ان تلك مقولة المسيحية واليهودية التي عاش في خضمها ماركس واتباعه وترعرع في اكنافها فغذته غذاء الاستسلام واحرقته بنار الذلة والهوان.

اما نحن المسلمون فنقول على مر التاريخ:

«هيهات منا الذلة» بل العزة لله ولرسول الله وللمؤمنين.

هذه العزة التي من اجلها جاءت رسالة الرسول، وادت إلى تغيير ذلك الوضع

السيّئ الذي كان سائدا في جزيرة العرب وكل بقاع المعمورة آنذاك، من سحق للانسانية وظلم للضعفاء وتسلط وتجبر من الطغاة وكل ألوان الهمجية الحيوانية، ولكن الاسلام الذي اطفأ نار المجوس وشق ايوان كسرى واضاء ما بين اليمن وبصرى، استطاع ان يحطم الاصنام الحجرية والبشرية أيضاً ويخرج الإنسان من ذل العبودية للاصنام وللاشخاص والتقاليد البالية إلى عز الحرية وعبادة الواحد الاحد، الذي تعني عبادته نبذ كل معبود دونه.

قال تعالى: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٤٩). و﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥٠).

والاسلام الذي يشهد له اعداؤه قبل اصدقائه والجاحدون والمؤمنون على حد سواء بأنه حركة اصلاحية في المجتمع، ومحمد(ص) اضافة إلى كونه رسولا وهادياً ومبلغاً فهو مصلح اجتماعي كبير جاء لكل البشرية، وكانت اغلب تعاليمه تركز على مبدأ العدالة الاجتماعية وتحرير الإنسان من الداخل والخارج؛ فمن الخارج محاربة الظالمين ومقارعتهم وتخليص المستضعفين من النساء والولدان الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا، ومن الداخل تحرير النفس من كل العلائق المادية التي تزين الحياة الدنيا لصاحبها وتجره إلى المهاوي والمهالك.

لذلك اوجب الله تعالى الجهاد وجعله فريضة لا مناص منها، ولقد جاهد المسلمون حتى قيل بأن الإسلام لم يقم الا بالسيف.

قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾(٥١).

عن أبي عبدالله الصادق(ع) ان النبي(ص) بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر؟ «قال: جهاد النفس»(٥٢).

فالاسلام ليس كما يزعم دعاة الماركسية افيون الشعوب، بل هو ثورة ومجاهدة وحرب دائمة لا هوادة فيها ضد الطواغيت، والآية السالف ذكرها دليل واضح على ان الله تعالى يجعل المحرك الأساسي للقتال هو نصرة هؤلاء المستضعفين والمحرومين ولكن كيف ينظر الاسلام إلى الفقر والفقراء؟ وما هي أسباب الفقر وماهي نتائجه؟

أـ نظرة الاسلام للفقر:

الفقر في الإسلام جدار ما بين الإنسان وربه، وبينه وبين الكمال والسعادة في كل جوانبه. لذلك يرى الإسلام انه لابد ـ اولا وقبل كل شيء ـ من تحطيم هذا الجدار الذي يمنع الإنسان من عبادة ربه، ويجره إلى الانحراف والفساد والدمار. ونتيجة لذلك يضيع الهدف الذي خلق من اجله. لذلك وصفه الامام علي (ع) بـ«الموت الاكبر»[٥٣].

وبما انه موت اكبر ومحق للحياة وسحق للكرامة فلذلك يأمر ولده محمد بن الحنفية بان يستعيذ منه بقوله: «يا بني: اني اخاف عليكم الفقر، فاستعذ بالله منه، فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل، داعية للمقت»[٥٤].

ومن هذا البيان ندرك بان الفقر كابوس مرعب يخيف الناس والاسلام لا يريده ولا يحبه وانما يريد ان يرفع مكانة الإنسان بكل مستوياتها ومن ضمنها ان يكون صاحب مال واكتفاء من الناحية الاقتصادية حتى لا يذل في هذه الدنيا ويكلح وجهه بالصدقة، لذلك حث على العمل وجعله مقدسا كل التقديس.

عن النبي(ص) «إذا اعسر احدكم فليخرج ولا يغم نفسه واهله»[٥٥].

فالانسان الفقير لا يستطيع ان يحقق الغاية العظمى التي ارادها الله تعالى له وهي العبادة قال الله العظيم: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾[٥٦].

ولن يستطيع بعد ذلك تحقيق كماله ويتفرغ لمصلحته الحقيقية وسعيه الواعي قال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾[٥٧].

لان الإنسان مادام مشغولا ومهموما في هذه الحياة الدنيا بالطعام والشراب واللباس

والسكن فهو يبقى يراوح في مكانه ولا يتحرك نحو الامام بل يرجع وبقوة إلى الخلف ناكسا مدبرا إلى درجات الحضيض ومستنقع الحيوانية. فاكتفاء الإنسان وبسط رزقه يساعده على الوصول لغايته والاسلام يوجه الإنسان التوجيه الصحيح فلا يريد منه ان يتقاعس عن طلب الرزق فيعيش الفقر الذي كاد ان يكون كفرا، ولا يعيش الغنى الذي فيه يطغى، ولكن خير الأمور؛ اوسطها لذلك جاء دعاء الامام السجاد منسجما مع هذه الفلسفة للحياة:

«اللهم اني اسالك حسن المعيشة، معيشة اتقوى بها على جميع حوائجي واتوصل بها في الحياة إلى آخرتي من غير ان تترفني فيها فأطغى أو تقتر عليّ فأشقى»[٥٨].

فالامام (ع) لا يريد غنى فاحشا يوصله إلى مرحلة الطغيان، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ان الإنسان ليطغى، ان رآه استغنى﴾[٥٩].

ولا يريد الفقر الذي هو دمار، ما بعده دمار يريد حياة مقتصدة تلبي حاجات الإنسان الاساسية والكمالية، بما توفر له من عيشة كريمة يتقوى بها على نيل الآخرة، والتفرغ للصالح من الاعمال، هكذا نظر الإسلام إلى الفقر.

ومن هذا البيان المقتضب، يظهر الخطأ والتشويه اللذان لحقا بالاسلام من جراء الفهم السيّئ من قبل بعض المسلمين، أو من قبل اعداء الإسلام الذين صوروا ان الإسلام لا يدعو إلى رفاهية الحياة والعيش الرغيد، انما يدعو إلى الرهبانية والزهد والتشقف في المعيشة. فالاسلام لا يمكن ان يقر هذا المبدأ المخالف للفطرة، وللواقع، ولما يريده الله تعالى. بل ان العكس تماما هو الذي يتبناه الإسلام.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٦٠].

﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ﴾[٦١].

﴿ أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[٦٢].

فهذه الطيبات قد خلقت لنا جميعا، نحن ابناء البشر، ولا فرق بين انسان وآخر في كل ذلك فسواء كان الإنسان نبيا رسولا يربي البشر ويهذب نفوسهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ام مؤمنا عابدا متدينا ام انسانا عاديا فكل ابناء البشر بحاجة إلى هذه الطيبات التي خلقها الله تبارك وتعالى لنا، فما معنى ان نترك هذه الطيبات ونعيش حالات غير طبيعية تخالف الفطرة كما هي عليه البوذية أو البوهيمية؟!

ان قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٦٣].

شاهد واضح على هذه الفكرة اضافة إلى ان النصوص الإسلامية زاخرة بالتعاليم التي تحث على الكسب والتجارة والتزود بالمال وهي دليل دامغ لكل مفتر على الإسلام العظيم واتهامه بما هو بريء منه فالدنيا ـ بما فيها ـ عون على الاخرة إذا وجهت التوجيه الصحيح، وليست ابدا عدوة لها. اما إذا انحرفت الدنيا فلابد ان تكون عدوة شرسة للانسان ولآخرته.

عن الامام الباقر(ع) قال: «نعم العون الدنيا على طلب الأخرة»[٦٤].

وعن الامام الصادق(ع) قال «اللهم اني اسالك من فضلك الواسع الفاضل المفضل رزقا واسعا حلالا طيبا بلاغا للاخرى والدنيا هنيئا مريئاً»[٦٥].

فجسد الإنسان له حق عليه لابد ان يلبسه الناعم من اللباس ويسكنه الطيب من المساكن ويغذيه بالالوان الطيبة من الاطعمة دون اسراف أو اقتار بل بشكل (معتدل).

قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾[٦٦].

قال رسول الله «ان لربك عليكم حقا، وان لجسدك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم واعط كل ذي حقه»[٦٧].

ان الإسلام لا يحارب الحياة الرغيدة ولا يوصد الباب في وجه المؤمن عن الحياة بل على العكس من ذلك شجعه على التمتع بالحياة بالشكل المناسب. وليس الزهد الذي

يدعو له الإسلام هو محاربة الدنيا ولبس المسوح والتقشف بل هو ارتقاء بالانسان إلى درجات الكمال من خلال عدم التعلق بالمادة والمال والدنيا.

ان الزهد كلمة ترادف ترك الدنيا والاعراض عنها وهي في مقابل حب الدنيا والرغبة فيها. وهذا الاعراض ليس اعراضا فعليا سلوكيا وانما هو اعراض قلبي روحي وهو يحرره من قيودها. وكذلك حب الدنيا ليس المقصود به المعنى الظاهري بان المذموم هو الحب الفاجر الذي يكون معه الطغيان ونسيان الله سبحانه وتعالى.

فلا يعتبر زاهدا بالشيء من كان بطبعه لا يميل إلى الشيء وانما الزاهد من يغلب نفسه على ما تشتهيه ويزجرها عن حب الدنيا وهي متعلقة بها ويكون دافعه إلى ذلك فكره وامله في الكمال والسعادة لان عبودية الانسان للمادة تمنعه من تحقيق عقيدته الروحية والمعنوية وكمالاته الاخروية والاخلاقية.

ولذلك يمكن ان نعرف الزهد بأنه الثورة على عبودية المادة.

وحين يدعو الإسلام إلى الزهد يذم الرهبنة فالزهد في نظره ليس ان يفقد المال وان لا يسعى إلى كسبه ولكن الزهد لا تصبح عبدا للمال.

وليس للزاهد أي معنى إذا كان زهده عبارة عن شعور نفسي لا يظهره اثره على صفحة الواقع؛ فكثير من يشعر بمعنى الزهد ويدعو إليه ثم لا تجد عليه سيماء الزاهدين. والامام علي(ع) حين قال بالزهد فقد طبقه اول ما طبقه على نفسه في حين كان بامكانه ان يعيش كأفضل إنسان في المجتمع[٦٨].

قال امير المؤمنين(ع) «أيها الناس الزهاده قصر الامل والشكر عند النعم والتورع عن المحارم»[٦٩].

ومن روائع امير المؤمنين علي(ع) التي تعطي معنى واضحا للحالة التي كان عليها من الزهد الذي ضرب به اروع الامثلة وعلة ذلك وما يجب على الناس ان يتصفوا به وحقيقة الزهد والعمل للآخرة القصة التالية:

جاء(ع) إلى البصرة ودخل على العلاء بن زياد الحارث يعوده فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا. وانت إليها في الآخرة كنت احوج؟ وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة؛ تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها. فأذن انت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء: يا امير المؤمنين أشكو إليك اخي عاصم بن زياد.

قال: وما له؟

قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا؟

قال : عليّ به.

فلما جاء قال: «يا عديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك؟ اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها؟ انت اهون على الله من ذلك.

قال: يا امير المؤمنين، هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك.

قال: ويحك اني لست كأنت. ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره»[٧٠].

اذن هذه هي فلسفة الإسلام للزهد وليس كما يدعي الصوفية الذين اشتبهت عليهم الحال واغواهم الخبيث على حد قول الامام(ع) وفسروا الآيات الواردة في ذلك بنبذ الدنيا بالشكل الظاهري متخذين الحياة الدنيا سجنا يحبسون به انفسهم ويقترون على اهلهم وعيالهم.

ب- نظرة الإسلام للفقراء:

الإسلام لا ينظر إلى الفقراء نظرة ازدراء وتهكم ويعتبرهم مجرمين لابد ان ينالوا العقاب أو انهم كسالى لابد ان يهانوا ويحقروا كيما يؤنبهم ضميرهم فيقوموا من سباتهم ويشاركوا في حركة المجتمع الاقتصادية، وعلى ذلك فلابد ان يوجه اللوم لهم كما تتبنى ذلك النظرية الرأسمالية؛ فهذه النظرية تلوم الفقراء في المجتمع الرأسمالي على فقرهم

وتعاستهم وتلزمهم مسؤولية الهبوط في قعر السلم الاجتماعي الرأسمالي على فقرهم والحياة وعدم المساهمة في البناء الحضاري، وتعزي سبب ذلك إلى انعدام المسؤولية للطبقة الفقيرة، وتزعم بان انعدام المساواة الاجتماعية بين الافراد تبرير عقلائي وهو ان المجد يفوز بقصب السبق من الناحية الاقتصادية والخاسر يعاقب بالحرمان من الكسب المالي ويجرد من مركزه الاجتماعي وقيمته الاخلاقية لأنه ليس اهلا للتمتع بالثروات الاجتماعية[٧١].

بل ان الإسلام على العكس من ذلك حيث يعتبر الفقراء ضحية انعدام العدالة الاجتماعية في المجتمع الناتج اصلا عن الحكومات الظالمة، ومن طغيان اصحاب رؤوس الاموال والاغنياء الذين يحتكرون مصادر الثروة ويتحكمون برأس المال.

ونحن عندما نقول: بان الإسلام لا يلوم الفقراء لا نقصد كل الفقراء بل نقصد اولئك الفقراء الذين قهرتهم الظروف والحوادث والوضع الاجتماعي والاقتصادي المزري حتى عادوا لا يملكون سد رمقهم وتوفير حاجاتهم رغم حركتهم الدأوبة ونشاطهم الملحوظ في تحصيل الرزق وأسباب المعيشة، بينما نرى ان الإسلام يلوم بشكل لاذع اولئك الكسالى الذين يسببون لانفسهم الفقر والحرمان نتيجة للكسل أو الفهم الخاطئ للدين والحياة، والاسلام يعتني بالفقراء عناية كبيرة فقد جعل هدف هذه الرسالة الاصلاحية نصرة الفقراء والمستضعفين، لذلك شرع لهم الخمس والزكاة والكفارات والصدقات وغيرها اهتماما بهم واصلاحا لحالهم.

والاسلام ـ كذلك ـ يعتبر حب الفقراء والمساكين ومجالستهم واشعارهم بانهم اناس كبقية الناس، وان هذه الدنيا دار امتحان لهم، من الأمور التي ترفع صاحبها إلى درجات التقوى والايمان.

فقد اوصى النبي(ص) من بين ما اوصى ابا ذر الغفاري الصحابي الجليل بقوله «واحب المساكين واكثر مجالستهم»[٧٢].

وقال احد الرواة للإمام الصادق(ع) : «ما اكثر ما اسمع منك يا سيدي ذكر سلمان الفارسي؟! فقال (ع) لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي! اتدري ما كثرة ذكري له؟ قلت: لا. قال لثلاث خصال، احدهما: ايثاره هوى امير المؤمنين(ع) على هوى نفسه، وثانيها: حبه للفقراء واختياره اياهم على أهل الثروة والعدد. والثالثة: حبه العلم والعلماء»[٧٣].

فالاسلام يرى ان الفقراء احباب الله، لانهم اناس مخفون واكثر ما يكونون في التضرع والاستكانة بين يدي الله ـ هذا مع عنصر الإيمان وقوة التقوى لا بدونه ومن ثم فهؤلاء اشباه الأنبياء الذين كان اغلبهم من الفقراء الا ما شذ وندر وكان يقال: الفقر شعر الصالحين والفقر لباس الأنبياء لذلك قال البحتري:

فقـر كفقـر الأنبياء وغربة ... وصبـابة، ليس البلاء بواجد

وقول أبي العتاهية:

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى ... وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فالفقر ليس عيبا على الإنسان مادام خارج ارادته وحيلته، مثله مثل المرض أو النكبة والمصيبة وما شابه ذلك، وما اروع تلك الصور التي يسطرها تراث أهل البيت(ع) وكيفية تعاملهم مع الفقراء ذلك التعامل الرحيم والمستمد من روح الشريعة.

ففي الخصال بسند عن الامام الباقر(ع)، كان علي بن الحسين(ع) يخرج الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره، وفيه الصرر من الدنانير، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتى يأتي بابا بابا فيقرعه، ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيرا لئلا يعرفه، فلما توفي فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين(ع).

وكان(ع) يقوت مئة أهل بيت من الفقراء في المدينة، وكان يعجبه ان يحضر طعامه اليتامى والاضراء والزمني والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، ومن كان

منهم له عيال حمل له إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاما حتى يبدأ فيتصدق بمثله[٧٤].

ومن عهد امير المؤمنين(ع) لمالك الاشتر(ع): «ثم الله الله في الطبقة السفلي من الذين لا حيلة لهم من المساكين، والمحتاجين، وأهل البؤسى، والزمنى (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب) فإن في هذه الطبقة قانعا (أي سائلا)، ومعترا (أي يعطى بلا سؤال)، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر [نظر]، فانك لا تعذر بتضييعك التافه لاحكامك الكثير المهم. فلا تشخص (أي لا تصرف) همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال. ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم. ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فان هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه، وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن، ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه. وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل؛ وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العافية فصبَّروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم.

واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع منه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من أحراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع، فإني سمعت رسول الله(ص) يقول في غير موطن : لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرُق منهم والعي، ونحِّ عنهم الضيق والأنف، يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئا، وامنع في إجمال وإعذار[٧٥].

فهل يوجد في العالم كله وفي الأنظمة والدساتير، وعلى مر الدهور تعليم كهذا الذي يصدر من مصدر الفيض والرحمة. وهل توجد عناية بالفقراء والمحتاجين مثل هذه

العناية. وهذا النص الذي هو عهد الامام أمير المؤمنين(ع) لعامله مالك الاشتر يعبر عن نفسه، ولا يحتاج إلى تعليق، نعم يحتاج إلى تأمل وايمان بعظمة هذا الدين ورجاله الحقيقيين الذين أناروا غياهب الظلمات بنور الرحمة الإلهية، فأسسوا أساس الخير والبركة، وأعطوا الأمل للبائسين والمحتاجين والمظلومين.

ج - أسباب الفقر

لقد حرص الإسلام منذ بداية دعوته على تشخيص كل داء بمعرفة أسبابه لكي يتسنى له معالجته بطريقة صحيحة وموضوعية، ولا ريب بان الفقر من اكبر هذه الأدواء واشدها على المجتمع ـ كما مر ـ لذلك لابد أن يأخذ حيزا كبيرا في النظرية الإسلامية.

إن أسباب الفقر قد تكون كثيرة ومتنوعة ولكن يمكن أن نشير إلى أهم تلك الأسباب التي لها مدخلية واضحة في تسبب الفقر.

على ذلك يمكن أن نقسم تلك الأسباب إلى طائفتين رئيستين، هما:

أـ الأسباب العامة:

ونقصد بها: تلك الأسباب التي تؤثر على كل أفراد المجتمع، أو على شريحة كبيرة منه كقلة الإنتاج وسوء التوزيع.

ب - الأسباب الخاصة:

ونقصد بها: تلك الأسباب التي تؤثر على شرائح صغيرة من المجتمع، ولكن بتجمعها قد تكون من الأسباب العامة، كالأوبئة والحروب والاحتكار ومنع الحقوق الشرعية وغيرها.

الأسباب العامة

من الملاحظة أن هناك أسبابا عامة تؤدي إلى زيادة معدل الفقر والحرمان في المجتمعات الإنسانية عامة، وهي مشكلة مستعصية لدى أغلب البلدان اليوم وكل يوم وعبثا حاولت الماركسية إلقاء الضوء على مشكلة سوء التوزيع وعلاقتها مع وسائل

الانتاج، وحلها حلا ينسجم مع حقيقة المشكلة الأساسية. فقد تصورت أنها تحل المشكلة من خلال تأميم وسائل الإنتاج وتوزيع الثورة بالتساوي. إلا أنها وقعت في مشاكل أخرى كثيرة ونحن لا نريد ان نبحث هذا الموضوع الخاص بعلم الاقتصاد لأنه خارج عن بحثنا، وإنما أحببنا أن نعطي إشارات عريضة فقط، أما التفاضل فلابد من الرجوع إلى الكتب المختصة [٧٦].

فمن بين الأسباب التي تؤدي إلى الفقر هو قلة الإنتاج، والذي يدخل ضمن الأسباب العامة، والمقصود بالإنتاج الذي يعتبر مصدراً مهما من مصادر الازدهار الاقتصادي مايلي:

«وهو ما يعرف بأنه: الجهد الذي يبذله الإنسان بالتعاون مع القوة المنبعثة من الطبيعة، لخلق المنفعة أو زيادتها والذي يطلق على كل عملية يترتب عليها إنشاء منفعة اقتصادية بثروة ما، عن غير طريق استبدالها بثروة أخرى»[٧٧].

و«الإنتاج هو خلق المنفعة أو زيادتها»[٧٨].

وعليه يمكن أن يلخص الإنتاج بالعمليات التالية:

١ـ استخراج المواد الاولية النافعة من خزائن الطبيعة.

٢- تغير شكل هذه المواد والأشياء إلى أشياء صالحة للاستعمال، أو إعادة تنظيمها.

٣- نقل هذه المواد والأشياء من المحل الذي تتوافر فيه إلى المكان الذي تقل فيه.. وهو ما يعبر عنه بـ(تغير مكان السلع).

٤- حفظها وادخارها في زمان كثرتها واخراجها إلى السوق في أوان ندرتها، ومجال وكيفية هذه العمليات هو الذي يسمى بـ (عناصر الإنتاج) ويعبر عنه أيضا بـ(عوامل الإنتاج) فعوامل الإنتاج هي:

١- الطبيعة: (ويقصدون بها الأرض نفسها، وبيئتها وما بها من قوى وما يشتمل عليه سطحها وباطنها وجوها، من مواد حيوانية كانت أو جمادية، صلبة كانت أم سائلة

أم غازية.

٢- العمل: ويعنون به (الجهود الجسمية والعقلية التي يجريها الأنسان على الأشياء، لينشئ بها منفعة جديدة لم تكن موجود من قبل).

٣- رأس المال: ويريدون منه (كل ما يستعين به الإنسان في إنتاج ثروة أخرى، كمحراث الفلاح وآلة النسيج).

٤- التنظيم: ويريدون منه: (تنظيم الإنتاج وهو التوفيق بين عوامل الإنتاج المختلفة وسائله على أحسن طريقة وأنفع أسلوب)[٧٩].

أسباب قلة الإنتاج:

اما عوامل قلة الانتاج فترجع إلى السببين التاليين:

١- البطالة.

٢- فقدان أو سوء تنظيم الإنتاج[٨٠].

والبطالة ـ وهي كما تفسر في اللغة بـ (التعطيل والتفرغ من العمل)[٨١].

تقع غالباً للأسباب التالية:

أـ أسباب شخصية ذاتية:

ونقصد بذلك: حالة الجمود والكسل الذي يصيب بعض الناس في المجتمع، ويؤدي بهم إلى ترك العمل، مما قد يسبب فقرهم وهذا الصنف من الناس يلومهم الاسلام أشد اللوم، ولا يعتبرهم فقراء بالقوة، رغم كونهم فقراء بالفعل. ففي نظر الإسلام ان الفقير الذي يستطيع ان يعمل ويحصل على رزقه وهو مع ذلك يكسل، لا يستحق شيئا من الحقوق الشرعية، اضافة إلى مقت المجتمع المسلم له.

ب - أسباب خارجية:

ونقصد بها الأسباب الخارجة عن إرادة الإنسان واختياره، كقلة الإنتاج والمرض المقعد أو ما شابه ذلك.

وهذه النقطة يجب على الدولة العادلة الاهتمام بها، بأن تهيئ الأجواء الكاملة لتشغيل الأيدي العاملة، من خلال تأسيس المشاريع الصناعية والمراكز المهنية لتوظيف وتعليم الجماهير في المجال الصناعي والزراعي.

«أما سبب فقدان أو سوء تنظيم الإنتاج فيرجع إلى الدولة (و...) إلى مدى قيامها بمسؤولياتها في رعاية شؤون الأمة»[٨٢].

وسوء الانتاج سبب آخر من الأسباب العامة، التي تؤدي إلى حالة الفقر في المجتمع، وهي سوء التوزيع للثروات. ونقصد بذلك (تقسيم الثروات بين الأفراد على اعتبار أن لكل فرد من الأفراد نصيبا من ثروتها، لا ينازعه فيه منازع، والثروات المستحدثة توزع على الأفراد وفقا لنظم خاصة)[٨٣].

اما لماذا يكون التوزيع سيئاً؟ فذلك ناتج عن أمرين:

١ - انحراف النظام: والمقصود به الجانب النظري من التشريع.

٢- جور الحكومة: والمقصود به الجانب التطبيقي المنحرف عن النظرية الصحيحة.

فسوء التوزيع يكون سببا للفقر، لأنه من أهم عوامل تضخم وتكدس الثروات غير المشروعة لدى فئة خاصة من الناس.

لذلك نرى أن النصوص الإسلامية تؤكد أنه «ما جاع فقير إلا بما متع به غني» فالغني هو الذي يسلب رزق الفقير، ويخطف لقمته من فمه، فيتمتع هو باللذات ولا يهمه أمر الآخرين.

يقول أمير المؤمنين علي(ع): «إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك»[٨٤].

فهذا تحديد من الامام (ع) في علة تكون الطبقية، التي هي سرقة لأموال المساكين الذين لا حيلة لهم. فلذلك فالأموال التي يتمتعون بها ما هي إلا سحت وحرام، والله تعالى محاسبهم عليها يوم القيامة.

في كتاب لأمير المؤمنين علي (ع) لأحد عماله، يؤكد هذا المعنى بشكل واضح من خلال قوله: «كيف تسيغ شراباً وطعاما، وانت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما، وتبتاع الإماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين، والمؤمنين المجاهدين الذي افاء الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد»[85].

لذلك نرى أن المبدأ الأساسي الذي تبناه الإسلام هو: «من أين لك هذا؟» والذي لو طبق بشكل صحيح لما بقي برجوازي على وجه المعمورة ابدا.

الأسباب الخاصة

وهناك أسباب خاصة والتي بدورها تؤدي إلى الأسباب العامة، فإن لها حظا عظيما في تسبب الفقر والفاقة. فمثلا نرى أن الحروب المدمرة لها آثار سلبية على الأفراد، من حيث فقد المعيل والمتكفل برعاية الأسرة ودعمها اقتصاديا.

فإذا فقدت الأسرة الأب ـ مثلا ـ الذي يعيلها، نراها تعاني الأمرّين، وتعيش حياة الفقر المدقع، وكذلك الأمراض والأوبئة، التي تصيب الأفراد وتقعدهم عن العمل وعن كسب الرزق، فأن كل ذلك يؤدي إلى حالة الفقر.

لذلك يجب على الدولة المسلمة من جهة، والمجتمع الإسلامي من جهة أخرى، الاهتمام بهؤلاء وعدم تركهم عرضة للجوع والحاجة.

إن مشكلة النظام الرأسمالي هي أنه عامل العاطلين عن العمل نتيجة الكسل والدعة، نفس معاملة هؤلاء الذين أصبحوا فقراء رغما عن ارادتهم. ولكن الرأسمالية لم تكن مصيبة في هذا التعامل، لأنا إذا نظرنا إلى المجتمع بصورة عامة، لوجدنا أن هناك نسبة كبيرة من الفقراء هم ضحايا الظروف القاهرة، الخارجة عن أرادتهم.

فإذا كان الأمر بهذا الشكل، فأي معنى لرأي الفلسفة الرأسمالية في تحقير الفقراء بحجة ان ذلك يؤدي إلى تأنيب ضمائرهم، فيجتهدون في العمل والنشاط الاقتصادي، فيرفعون شأنهم إلى مستوى الاكتفاء والغنى. ولكننا نسأل الرأسمالية: هل بيد هذه الفئة أن تفعل ذلك ولم تفعله؟!

إن الإسلام لا ينظر كما تنظر الرأسمالية، بل نراه مليء بالعطف والحنان والرقة اتجاه هؤلاء المساكين؛ لذلك يوصي اتباعه برعايتهم وحبهم، ويسن القوانين الكفيلة بانتشالهم من براثن الفقر.

وهناك مصاديق رائعة لأئمة الهدى وهم قادة الأنام، سطروها في الواقع الاجتماعي، لكي تبقى صورة جميلة لرحمة الإسلام، وسمعة مضيئة يقتدي بها السائرون على نهجهم.

فمن مراعاة الائمة للفقراء المحتاجين، نأتي بنموذجين يكشفان حرص أهل البيت على هؤلاء المعذبين ومواساتهم بكل صور المواساة.

عن المعلى بن خنيس قال: خرج ابو عبدالله(ع) في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة، فأتبعته، فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: بسم الله اللهم رده علينا. قال: فأتيته فسلمت عليه، فقال: «أنت معلى» فقلت: نعم، جعلت فداك. فقال «التمس بيدك، فما وجدت من شيء فادفعه لي». فإذا أنا بخبز منتشر كثير، فجعلت ادفع إليه ما وجدته، فاذا بجراب من خبز اعجز عن حمله. فقلت جعلت فداك، أحمله على رأسي، فقال: «لا أنا أولى به منك ولكن أمض معي». قال: فأتينا ظلة بني ساعدة، فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا»[86].

وهناك صورة أخرى للإمام زين العابدين(ع) ينقلها لنا حفيده الإمام الصادق(ع)، قال:

«مر علي بن الحسين(ع) على المجذومين، وهو راكب حماره وهم يتغدون، فدعوه إلى الغداء فقال: «أما إني لولا أني صائم لفعلت» فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده، وتغدى معهم»[87].

فهذه هي الروح التي تسود الشخصية الإسلامية، التي أرادها الإسلام كما رأينا. وهذا الخلق العالي لا نراه في أي نظام سوى النظام الإسلامي وتعاليمه العالية، والتي

هي روح الإنسانية والاخوة والمحبة.

وهناك مصاديق كثيرة، لا نريد أن نستعرضها مخافة الإطالة.

د- أضرار الفقر:

ولابد لهذه المشكلة الخطيرة من أضرار على الأفراد والمجتمعات. ونحن نستعرض أهم هذه الأضرار بشكل مختصر وهي كالتالي:

١ - انتشار الظلم الاجتماعي.

٢- شيوع القلق الاجتماعي.

٣- التركز المالي للطبقة المتمولة، من أجل النفوذ والسيطرة على حساب الطبقات المستضعفة، من الفقراء والمحرومين.

٤- انتشار الأمراض الجسمية والنفسية والعقلية.

٥- التخلف الحضاري والمدني.

٦- التحلل الخلقي من أجل الحصول على المال للمعيشة والبقاء.

٧- تفشي الأمية والجهل.

٨- زرع الحقد والكراهية للمجتمع في نفوس المحرومين[٨٨].

وهذه الأضرار لو أرادنا أن نبحثها بشكل تفصيلي لتبين أنها شيء مذهل، ومرعب، وينذر بالخطر الذي من الممكن أن يعصف بالمجتمع في أية لحظة. وفوق كل ذلك يؤدي إلى انسلاخ الشخصية الإنسانية من كل مقوماتها وانسانيتها، فتصبح لا شيء، وينتهي الأمر حتما، اما إلى الانتحار، الذي يعتبر الحل الأخير لهؤلاء، أو الإجرام في حق المجتمع، أو الضياع بالمخدرات والعهر والتحلل.

فاهم أسباب ذلك ـ كما قلنا ـ هو انعدام العدالة الاجتماعية في مجال الثروة وتوزيع المال.

الهوامش:

١ - فلسفتنا، ص ١٢.

٢ - القصص/ ٥.

٣ - هود/ ٨٨.

٤ – سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص ٤٢.

٥ – الحجرات/ ١٣.

٦ - الحديد/ ٢٥.

٧ - الروم/ ٣٠.

٨ - النساء/ ٦٥.

٩ - الحجرات/ ١٣.

١٠ - الحياة، ج ٥، ص ١٢٤.

١١ - المصدر نفسه، ص ١٢٥.

١٢ - المصدر نفسه، ص ١٣٦.

١٣ - المصدر نفسه، ص ٣٩٧.

١٤ - الإسلام يقود الحياة، ص ١٨٧.

١٥ - المائدة/ ٨.

١٦ - مباني النظرية الاجتماعية في الإسلام، ص ٤٠٣.

١٧ - العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص ٥٠.

١٨ - الاخلاص/ ١-٤.

١٩ - مريم/ ٨٨-٩٠.

٢٠ - الحجرات/ ١٣.

٢١ - العدالة الاجتماعية في الإسلام «التمييز العنصري» ص ١٨ - ١٩.

٢٢ - الحديد/ ٧.

٢٣ - آل عمران/ ١٨٩.

٢٤ - الزخرف/ ٨٥.

٢٥ - الحياة ، ج ٥، ص ٢٢٦.

٢٦ - المصدر نفسه.

٢٧ - الحياة، ج ٥ ص ٢٢٦.

٢٨ - تصنيف نهج البلاغة، ص ٦٢٨.

٢٩ - الحياة ج ٥، ص ١٠٠.

٣٠ - سفينة البحار، ج ١، ص ١٣.

٣١ - تصنيف نهج البلاغه ص ٦٢٦ .

٣٢ - اقتصادنا، ص ٧١٤ - ٧١٥.

٣٣ - الوسائل ج ٦ ص ١٨٠.

٣٤ - الوسائل ج ٦ ص ١٦٣ .

٣٥ -الوسائل ج ٦ ص ١٦١.

٣٦ - الوسائل ، ج ٦ ص ١٧٩.

٣٧ - الوسائل ج ٦ ص ٢٠١.

٣٨ - السيد الاعرجي العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص ١٢٩.

٣٩ - اقتصادنا ص ٧١٥ - ٧١٦.

٤٠ - الذاريات/ ٦٥.

٤١ - تصنيف نهج البلاغة، ص ٧٢٨.

٤٢ - آل عمران/ ١٤.

٤٣ - الحياة ح ٥، ص ٣١٨.

٤٤ - المصدر نفسه.

٤٥ - المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة ص ٣٣٠.

٤٦ - المصدر نفسه ص ٦٧٢.

٤٧ - المصدر نفسه ص ٣٣٠.

٤٨ - تصنيف نهج البلاغة ص ٨٨٥ - ٨٨٧.

٤٩ - البقرة/ ٢٥٧.

٥٠ - المنافقين/ ٨.

٥١ - النساء/ ٧٥.

٥٢ - الاربعون حديثا ص ٢٢ عن فروع الكافي ج ٥ كتاب الجهاد.

٥٣ -تصنيف نهج البلاغة، ص ٧٢٧.

٥٤ - المصدر نفسه.

٥٥ - الحياة ج ٥ ص ٣١٠.

٥٦ - المصدر نفسه.

٥٧ - الانشقاق/ ٦.

٥٨ - الصحيفة السجادية الجامعة، ص ١٤٩، رقم الدعاء ٧٨.

٥٩ - العلق/ ٦.

٦٠ - البقرة/ ١٧٢.

٦١ - المائدة/ ٨٨.

٦٢ - المؤمنون/ ٥١.

٦٣ - الاعراف/ ٣٢.

٦٤ - الحياة ، ج ٣، ص ٢٢٢.

٦٥ - المصدر نفسه ص ٢٢٥.

٦٦ - القصص/ ٧٧.

٦٧ - البحار ج ٧، ص ١٢٨.

٦٨ - تصنيف نهج البلاغة ص ٨٧١.

٦٩ - المصدر نفسه، ص ٨٧٢.

٧٠ - تصنيف نهج البلاغة ص ٨٧٤ - ٨٧٥.

٧١ - العدالة الاجتماعية وضوابط وتوزيع الثورة في الإسلام ص ٩٢.

٧٢ - الحياة ج ٢ ص ٣٣٩.

٧٣ - البحار، ج ٢٢، ص ٣٢٧ .

٧٤ - أعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٩٤.

٧٥ - تصنيف نهج البلاغة ص ٦١١.

٧٦ - راجع كتاب اقتصادنا للشهيد الصدر وغيره من كتب الاقتصاد.

٧٧ - مشكلة الفقر ص ٢٣.

٧٨ - المصدر نفسه.

٧٩ - مشكلة الفقر، ص ٢٥ - ٢٦.

٨٠ - المصدر نفسه ص ٢٦.

٨١ - المعجم الوسيط ص ٦١.

٨٢ - مشكلة الفقر، ص ٢٧ .

٨٣ - الاقتصاد السياسي، ص ٢٩.

٨٤ - تصنيف نهج البلاغة، ص ٦٢٨.

٨٥ - المصدر نفسه .

٨٦ - الوسائل، ج ٦، ص ٢٧٨- ٢٧٩.

٨٧ - الحياة، ج ٢، ص ٢٢١.

٨٨ - مشكلة الفقر، ص ١٢.